المعبود ذو الشري ودوره في الديانة النبطية

د. محمد دسوقي حسن عبد العزيز*

المقدمة

الديانة النبطية

نشأت مملكة الأنباط (خريطة رقم ١) شمال غرب الجزيرة العربية ومنطقة جنوب سوريا والأردن، لتشغل مكاناً متوسطاً بين بلاد العراق القديم وسوريا ومصر، وهي المنطقة التي أطلق عليها المؤرخون اليونانيون بلاد العرب الصخرية، وهم إحدي القبائل العربية الشمالية التي هاجرت من اليمن طلباً للرزق، بعد انهيار سد مأرب، واستقروا في المناطق الشمالية في الحجاز، والحجر والبتراء وفي حوران بسوريا، كما تشير الروايات إلى توجه البعض منهم إلى مناطق الإحساء، وفي وادي الدواسر وتيماء ودومة الجندل.[١]

وتقع مملكة الأنباط في ملتقى الطرق التجارية، وقد مكنها هذا الموقع من السيطرة على هذه الطرق، فازدهرت مملكتهم منذ القرن الرابع ق.م، وسيطروا على طرق التجارة من جنوب الجزيرة العربية إلى البحر المتوسط ، وكانت التجارة والمواد تنقل من الهند وأفريقيا إلى بلاد اليمن، ومنها إلى البحر المتوسط مروراً بالبتراء عاصمة الأنباط.[٢] ومنها توزع إلى سوريا ومصر واليونان وإيطاليا، وكانت تلك البضائع تخضع لرسوم

* الأستاذ المساعد بكلية الآداب – قسم التاريخ – جامعة الإسكندرية

١. زيدون حمد المحيسن: الحضارة النبطية ، الأردن ،٢٠١٢، ص٢٠.

[2] Scott ,A.P " The History Of The Nabataeans " in The Sarcophagus of On ancient Civilization Petra , Edom, and The Edomite's , by George Robinson, Macmillan ,New York ,XV111,1930, p375.

مالية تدفع للحكومة النبطية، وفي خلال ثلاثة قرون استطاعوا النهوض بمملكتهم ، وتحولوا من حياة البداوة إلى شعب رائد في التجارة والزراعة والفنون .[١]

إن ازدهار مملكة الأنباط قد جعلها تلعب دوراً حاسماً في التجارة العالمية، وامتدت تجارتهم في جميع مناطق الشرق الأدنى القديم، وكانت القوافل التجارية تمر عبر الحجاز وحتي البتراء ثم غرباً إلى ساحل البحر المتوسط[٢]، وقد حمل الأنباط منتجات الغرب إلى الشرق ومنتجات الشرق إلى الغرب، وشكلوا همزة وصل تجارية بين أقطار العالم القديم[٣]، ومثلوا حلقة وصل بين أقاليم مختلفة ومتنوعة، بل أصبحت

بمثابة جسر يربط أعرق حضارتين من حضارات العالم القديم، وهما الحضارة المصرية القديمة وحضارة العراق القديم، مما جعلها مركزاً مهماً لتجارة الترانزيت بين الدول المهمة في العالم القديم.[٤] وجعلها تحتل موقعاً إستراتيجياً اقتصادياً، فهي تمثل ملتقى شبكة من المواصلات المهمة التي تربط الجزيرة العربية بالعراق وسوريا ومصر، وقد استقر الأنباط في هذه المنطقة، وأقاموا في مدن مستقرة بلغت درجة عالية من التقدم والرقي والازدهار، مثل العلا والحجر ومدائن صالح[٥].

إن العديد من المعلومات عن ديانة الأنباط وردت في بعض المصادر اليونانية واليهودية ، والتي حوت معلومات غير دقيقة ، وبعضها خاطئة

---

1 Bedal .A.L "The Petra Pool- Complex ,Gorgios Press ,New York,,2003,p9

2 Brill , Leiden ,2001,p3-18."Healey ,J,F" The Religion of The Nabataeans

٣ صالح ابراهيم الدغيم: المؤثرات الحضارية الخارجية في منجزات الأنباط الحضارية في الفترة ٣١٢ق.م-١٠م، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة الملك سعود قسم التاريخ، الرياض،١٤٣٤هـ، ص٢٤.

٤ كمال سليمان الصليبي: الإطار الخارجي لجاهلية العرب، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، الرياض، ١٩٧٩، ص١- ٨.

٢Julian Bows her," The Frontier Post Of median Saleh" in The Defense of the Roman and By zantine East ,Philip Free man, David Kennedy eds, Part 1,oxford, 1986, p23.

فيما يتعلق بالديانة النبطية، وذلك بسبب عدم معرفتهم بالعادات والتقاليد وحتى اللغات السامية، هذا من ناحية، كما أن تلقيهم معلومات عن الأنباط من أشخاص آخرين دون علم بالحقائق، كل ذلك ساهم في عدم دقة المعلومات ووضوحها من ناحية أخرى.[١]

وتشير النقوش النبطية، بصورة عامة؛ وخاصةً النقوش الدينية إلى تفاصيل لا تخص الدين فقط ، ولكن شملت معظم جوانب حياتهم.[٢] كما تُعد الآثار والمصادر التاريخية والدينية مثل: الشعر الجاهلي والقرآن الكريم من أبرز مصادر الدراسة عن ديانة العرب قبل الإسلام، حيث ورد بها الكثير من المعلومات عن معبودات العرب قبل الإسلام.[٣]

وتُعد المصادر العربية القديمة والتي تحدثت عن آلهة الجزيرة العربية وأماكن العبادة فيها من أوثق المصادر وأدقها، وذلك على الرغم من تحاشي المؤرخين العرب في فجر الإسلام، الحديث عن الشعائر الدينية والمعبودات،وكل ما يتعلق بفترة قبل الإسلام.[٤]

كما أنها لا تشفي غليل الباحث، وذلك لعدم العثور علي أي سجلات دينية أو مؤلفات تعود لفترة ما قبل الإسلام تعطينا صورة وفكرة واضحة عن الأوضاع الدينية والسياسية والاجتماعية، مما ساعد في عدم إعطاء صورة واضحة عن ديانة العرب قبل الإسلام بشكل يصعب على الباحث معرفة الفكر الديني العربي بكل تفاصيله.[٥]

وتُعد المصادر الكتابية من أهم وسائل نقل تجارب المجتمعات القديمة وأفكارها، فقد عملت دولة الأنباط بالتجارة، والتي تحتاج إلى الكتابة في

---

[١] زيدون المحيسن: المرجع السابق، ص٤٥.

[2] Healy,J , E ." The Nabataean Tomb Inscriptions of median Salah" oxford, university press oxford, 1993 p40

[٣] زيادة السلامين : مدخل إلى تاريخ وحضارة البتراء، عمان، ٢٠٠٩، ص١٣٩.

[٤] زيدون المحيسن: المرجع السابق، ص٤٥.

[٥] حسن ظاظا: المجتمع العربي القديم من خلال اللغة، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني، جامعة الملك سعود، الرياض١٩٨٤، ص١٧٨.

المعاملات التجارية مع الحضارات التي تتعامل معها، وكان الآراميون هم أقرب الشعوب المتحضرة إلي الأنباط ، وقد تأثر الأنباط بالآراميين وأخذوا منهم الكتابة، وهي أهم المؤثرات الحضارية التي تأثرت بها الحضارة النبطية.[١] حيث كانت لغة المعاملات التجارية في أسواق سوريا فى ذلك الوقت (حوالى القرن الرابع قبل الميلاد) هى اللغة الآرامية، فقد اخذ الأنباط اللغة والخط الآرامى وطوروه إلى الخط النبطي.[٢]

وقد عُرف بالكتابات والنقوش النبطية، والتي زادت على الخمسة آلاف نقش نبطي شملت معظم جوانب حياة الأنباط ، وتنوعت نصوص النقوش النبطية، فأكثرها من نوع النصوص الدينية التذكارية التي كتبت على أوراق البردي، وتسمي الوثائق البردية،[٣] والتي تختص بالطقوس والشعائر الدينية ومزاولتها، وقد عثر على عدد كبير منها، عرفت باسم مخطوطات البحر الميت (The Dead Sea Scrolls)، وقد كتبت بعدة لغات منها : الآرامية والعبرية واليونانية والنبطية.[٤]

وهناك ندرة في المصادر الكتابية الخاصة بالمعتقدات الدينية عند الأنباط ، ولكن يستطيع الباحث أن يتلمس بعض الإشارات التي ترد في النصوص النبطية الموجودة على الصخور، وواجهات المقابر والمعابد، وآثارهم المعمارية ، حيث زين الأنباط المباني والمقابر والمعابد ببعض تماثيل المعبودات.[٥] وعلى عُملتهم، والتي كانت

---

[١] خليل يحيي نامي: العرب قبل الإسلام: تاريخهم- لغاتهم- آلهتهم، القاهرة، ١٩٨٦،ص ٢٠.
وكذا يحيي وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، بيروت، ١٩٩٤، ص٢٤.

[٢] عبد المنعم عبد الحليم سيد: الأسماء والألقاب الأوربية في النصوص النبطية في شمال غرب الجزيرة العربية، ندوة العرب وأوروبا عبر عصور التاريخ، القاهرة، ١٩٩٩،ص٢٢.

[3] Healy, J,F " Text book of Syrian Semitic Inscription " vol 4 Aramaic Inscriptions and documents of the Roman Period ,oxford university press, 2009,p28.

4 Vanderkom ,J,C & Flint "The meaning of the Dead sea Scrolls: Their Significance for Understanding the Bible ,Judaism ,Jesus, and Christianity, Landan,2002,p3-18.

[5]. Healey ,J,F, op ,cit p1.

تشير إلى بعض الرموز والمعبودات الدينية واقتصرت هذه الإشارات على ذكر أسماء بعض المعبودات دون الإشارة إلى التقاليد والعادات والمعتقدات الدينية.[١] وقد تم معرفة بعض المعبودات عن طريق تحليل وقراءة النقوش النبطية[٢] المنتشرة في الأماكن التي شملتها، وامتدت إليها مملكة الأنباط، ووصلت اليها تجارهم من دمشق والرقيم وصحراء النقب جنوب فلسطين شمالاً، وإلي صحراء سيناء والصحراء الشرقية لمصر غرباً، وإلى العلا، وربما الفاو جنوباً، وحوران في الشمال الشرقي.[٣]

وبهذا نجد أن الديانة النبطية قد ارتبطت بالثقافات المعروفة حولهم، لأن الأنباط عاشوا مثل جيرانهم الساميين الذين جابوا الصحراء ثم مكثوا في الأراضي الزراعية،[٤] وهناك تشابه بين الديانة النبطية والديانات الموجودة والمعاصرة لهم، فهي ديانة متأثرة بحضارات جنوب الجزيرة العربية والحضارات المصرية والأدومية واليونانية والرومانية.[٥]

فالديانة النبطية كانت قائمة على التعددية في المعبودات ، وهي من الديانات العربية قبل الإسلام،[٦] حيث بلغ عدد المعبودات التي عبدها الأنباط عشرين معبوداً، وقد حظيت كل تلك المعبودات بالتقدير والاحترام من قِبل الأنباط، وأقاموا لها المعابد في بعض المدن النبطية، كما استحدثوا نظاماً تشريعياً دينياً يختص بفرض الغرامات وتطبيق اللعنات علي من يخالف هذه القوانين والتشريعات الدينية.[٧]

---

[١] فرج الله أحمد يوسف: مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام، مجلة أدوماتو ، العدد الخامس، ٢٠٠٢، ص٨٩-٩٢.

[٢] زيدون المحيسن: المرجع السابق، ص٤٣.

[٣] هاتون أجود الفاسي: الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، الرياض ،١٩٩٤، ص٨٨.

[4] Hammand ,C,P "The Nabataean ;Their History, Culture and Archaeology, Sweden,1973,p86.

[5] Healey ,J,F, op ,cit p181.

[٦] زياد السلامين: المرجع السابق، ص١٣٩.

[٧] بسام أحمد محمد غرايبة: المعبودات النبطية من خلال نقوشهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة اليرموك، الأردن،١٩٩٣،ص١٤٨.

عوامل تطور الديانة النبطية

هناك عدة عوامل ساعدت علي تطور ديانة الأنباط أولها العامل البيئي، حيث تأثرت المعتقدات الدينية بشكل مباشر بجغرافية الأرض، كما أن الوضع الاقتصادي يمثل التأثير الأكبر على معتقدات المجتمع، فالمجتمع الزراعي يعتقد بتأثير الشمس والمطر ويعبدون معبوداً يتناسب مع حماية المحصول وإنزال المطر، أما سكان المناطق التجارية فعبدوا معبوداً يوفر العبور ليلاً على ضوء القمر وحماية القوافل التجارية من قطاع الطرق.[١]

انتقل الأنباط من حياة البداوة إلى حياة التحضر والتمدن ، حيث كانوا في بداية حياتهم بدواً رحلاً لا يعرفون الاستقرار، فأوجب عليهم ذلك أن تكون معبوداتهم ذات خصائص تتوافق مع بيئتهم، حيث عبدوا في بداية أمرهم المعبود (شيع القوم)، الذي كان يُحرم شرب الخمر، مما جعلهم لا يزرعون العنب ولا يتاجرون به، ولكن عندما بدؤوا حياة الاستقرار تغيرت طبيعة التفكير الديني عند الأنباط، فعبدوا المعبود ذو الشرى الذي يسمح بشرب الخمر.[٢] ووصلوا إلى مرحلة متقدمة من الحضارة والاستقرار؛ وأصبحت ديانتهم ديانة خصبة، إذا إن شجرة العنب أصبحت عندهم من الخصائص المميزة للفن النبطي.[٣]

لقد استفاد الأنباط من الحضارات المجاورة مثل: مصر والعراق واليونان، واقتبسوا بعض خبراتهم في استخدام نظم القنوات والمياه وتصريفها، وذلك على الرغم من قلة الموارد المائية في البتراء مع التضاريس القاسية، وهذا ما دفع الأنباط إلى الابتكار في مجال استخدام

[١] أحمد أمين سليم: جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص٣٢٩.

[2] Healey ,J,F, op ,cit p144.

[1] Glueck .N. " Anew la Discovered Nabataean temple of Attar gates and Had ad at Khirbiet et – Tannur , Transjrdanian" In A J A, vol 41, part 3, 1937 ,p 363.

المياه وتخزينها.[١] ولقد كشفت الآثار عن وجود أنظمة متقدمة عند الأنباط لحفظ مياه الأمطار وتسييرها إلى الأراضي الصالحة للزراعة.[٢]

وقد عرف الأنباط الصهاريج المنحوتة في الصخر لحفظ مياه الأمطار ، وقد عثر على العديد من الآبار والقنوات، وخاصة في مدينتي البتراء والحجر.[٣] لذلك كانت البتراء من أخصب المناطق،[٤] لأنها تتميز بكثرة مياهها العذبة التي تتجمع في صهاريج من مياه مجاري السيول، مما جعلها ذات أهمية تجارية كبيرة حيث تجد فيها القوافل التجارية مكاناً للراحة والتزود بالماء والطعام.[٥]

وقد شهدت البتراء نهضة زراعية كبيرة في عهد الأنباط، وذلك نتيجة مهارة الأنباط وبراعتهم في تطوير أساليب مائية وزراعية مهمة وابتكارها.[٦] حتى أن اسمهم يتفق مع هذه الكلمة، فكلمة نبط كلمة عربية قديمة جاءت في النصوص السبئية بالصيغة " نبط " أي استنبط الماء بحفر الآبار.[٧]

أما العامل الثاني الذي ساعد في تطور ديانة الأنباط؛ فكان العامل التجاري، والذي كان له تأثير مباشر على الحياة الدينية، حيث ظهرت قوة الأنباط السياسية والاقتصادية في القرن الرابع ق.م وحتي القرن الثاني الميلادي، وبدؤوا يتواصلون مع جيرانهم، ولاسيما، أنهم كانوا

[1] Charles.R .ortloff, " The Water Supply and Distribution System of The Nabataean City Of Petra Jorden,300 B.C- 300 A.D" Cambridge Archaeological Journal ,vol15, 2005,p93 -108.

[٢] أحمد سليم: المرجع السابق، ص ١٨٨.

[٣] زياد السلامين : المرجع السابق، ص١١٧. وكذا هاتون الفاسي ، الأوضاع السياسية ، ص ٤٦٩.

[4] N.S. Jaukowsky ," Nabataean Petra" In: BASOR, vol,324, 2001p,1.

[٥] توفيق برو : تاريخ العرب القديم، دمشق، ١٩٩٦،ص ١٠٠.

[6] Hanna Nydahl, "Archaeology and Water Management In Jorden, Uppsala University, 2003, p31-39.

[7] J. C .Biella " Dictionary of Old South Arabia ,Sabaean Dialect," Harvard,1982,p290.

يسيطرون على طرق التجارة، ولهم علاقات تجارية مع شبه الجزيرة العربية وسوريا ومصر وبلاد اليونان والرومان.[١]

ووصلت مملكة الأنباط إلى درجة كبيرة من الاتساع التجاري قد تجاوز حدودها الجغرافية (خريطة رقم٢)، ويدل على ذلك النقوش النبطية الموجودة على صخور الصحراء الشرقية بمصر،[٢] والتي تدل علي وجود جالية نبطية كانت مسئوولة عن نقل السلع ذهاباً وإياباً بين مصر والبتراء، ووصل نفوذهم التجاري في حوض البحر المتوسط حتى وصل إلي إيطاليا.[٣]

وهذا أدى إلى اكتساب الثقافات وتبادل أنماط الحياة المختلفة فيما بينهم وبين شعوب تلك الدول، فكان له تأثير على حياتهم السياسية والدينية.[٤]وذلك من خلال الحركة البشرية التي حملت معها الأفكار والعادات والتقاليد الدينية.[٥]

وكان من الطبيعي أن يؤثر الأنباط ويتأثروا بالشعوب التي تعاملوا معها، وكانت الطرق التجارية هي المنافذ التي عبرت من خلالها التأثيرات الدينية، لذلك فإن طرق التجارة لم تقتصر على نقل البضائع والسلع التجارية فحسب، بل انتقلت عن طريقها المظاهر الدينية المتنوعة.[٦] ولم يكتفِ الأنباط بدور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب مستفيدين من موقعهم الإستراتيجي على طرق التجارة الدولية، بل صاحب هذه الحركة التجارية حركة دينية مهمة، إذ انتقلت عدد من المظاهر

[1] A.L Bedal, Op Cit ,p11.

[٢] عبد المنعم عبد الحليم سيد: صلات الأنباط بمصر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك سعود، مجلد ١، الرياض، ١٩٨١،ص٣٤.

[٣] إحسان عباس: تاريخ دولة الأنباط، عمان، ١٩٨٧، ص٧٣.

[٤] سعيد فايز السعيد: العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، الرياض، ٢٠٠٣، ص١٢٥.

[٥] رضا جواد الهاشمي: تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم، بغداد، ١٩٨٤، ص٢٣.

[٦] محمد السيد غلاب: التجارة في عصر ما قبل الإسلام، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، الرياض، ١٩٨٤، ص١٩٥.

الدينية المختلفة إلى الشعوب التي كانت تتاجر معها، وأثر بعضها في البعض الآخر.[١]

وكان العامل التجاري باعثاً قوياً على استفادة الأنباط من فنون الحضارات التي تعاملوا معها في المجالات المختلفة؛ وخاصة في التأثيرات الدينية، لذا ظهرت ملامح التأثيرات المختلفة في ديانة الأنباط، وقد تمثلت في أهم آثار الأنباط، في مجموعة المحاريب التي احتوت على رمز المعبود "ذو الشرى"، وهي عبارة عن كتلة صخرية مستطيلة ،أحياناً تشبه المسلة ، وقد تحتوي المحاريب على رمز واحد في بعض الأحيان أو تحتوي على عدة نماذج لرمز المعبود، وأشهر المحاريب المخصصة للعبادة عُرفت باسم (الخزانة)، (شكل رقم١) وهي تعود للقرن الثاني الميلادي، وسميت بذلك لاعتقاد الناس بأنها تضم كنزاً عظيماً من الذهب.[٢]

وهكذا فقد صاحب الحركة التجارية حركة دينية أثرت تأثيراً مباشراً علي الشعوب التي تعاملوا معها، وأن تطوير هذه العلاقات كان يتطلب نوع من التسامح الديني، ظهر ذلك واضحاً في عبادة آلهة القوافل التجارية والتي ارتبطت بالقوافل والمحطات التجارية التي ينزلوا بها.[٣]

وقد حملت هذه القوافل التجارية أسماء المعبودات التي يعبدونها لحماية القوافل، فكان ذلك سبيلاً لنشر أسماء المعبودات داخل الجزيرة العربية وخارجها، وأصبح المعبود هو المسيطر على النشاط التجاري ، وهو الذي يرعي التجارة والتجار، وأدرك الأنباط أن أحد عوامل الاستقرار والازدهار هو تجارتهم الخارجية؛ لذلك سارع العرب من جنوب الجزيرة

[١] نورة عبدالله النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتي القرن الثالث الميلادي، الرياض، ١٩٩٢، ص٢٣.

[٢] لانكستر هاردنج: آثار الاردن، ترجمة سليمان موسي، مجلة رسالة العالم، عدد ١،٢، الأردن، ١٩٦٥، ص١٢٦.

[3] Doe ,"the WD,B Formula and the Incense Trade" in P.S.A.S. ,vol 9, 1979, p40.

العربية وشمالها وشرقها وغربها إلى استغلال ذلك الأمر على أحسن وجه ممكن.[١]

ونتج عن ذلك النشاط التجاري أنشطة أخرى تمثلت في تربية الخيول ، وتوفير الأدوات الضرورية للحفاظ علي البضائع، وتخصيص أماكن لتخزينها، والاهتمام بشؤون الموانئ البحرية لاستقبال المراكب المحملة بالبضائع ، وفرض الضرائب عليها،[٢] وعلي القوافل التجارية التي كانت تمر بأراضيهم، وقد بلغت هذه الضرائب نسبة ٢٥% من قيمة البضائع.[٣]

وكان العامل السياسي هو ثالث هذه العوامل، حيث كان له تأثير قوي يفرض سيطرته على الحياة الدينية في المملكة النبطية التي اتبعت نظاماً ملكياً،[٤] ضم عدداً من القبائل والمدن تحت سيطرة الأنباط، مما أدى إلى تعدد في المعبودات حيث امتلكت كل مدينة معبوداً خاصاً بها تعبدت له وتقربت إليه، وعندما وقعت تحت سيطرة الأنباط احتفظت بمعبوداتها المحلية، بالإضافة لعبادة المعبودات النبطية، كما شهدت مملكة الأنباط علاقات مع الدول المجاورة تراوحت بين شد وجذب وسلم وحرب.[٥]

وقد تركت تلك الدويلات مجموعة من النقوش التي وضحت طريقة انتقال المعبودات بينهم ، ففي حالة الحرب تحمل كل دولة معها معبودها، لحمايتها وتأمين النصر لها، وعند الهزيمة تنسحب مخلفة وراءها تمثال معبودها، فيقوم المنتصربضمه إلي مجموعة المعبودات التابعة له، ويتعبد المهزوم معبود المنتصر لاعتقاده أنه ذو قوه تحقق النصر لأتباعه، وقد انتقلت بعض المعبودات عن طريق الصلات

[١] سعيد فايز السعيد: المرجع السابق ، ص ١٢٠.
[٢] إحسان عباس: المرجع السابق، ص ١٠٨.
[3] H.M. Catton," Land Tenure in the Documents From the Nabataean Kingdom and the Roman Province of Arabia" in Z.P.E, Band 119, 1997m p 255 -265.
[4] Alfassi. H, "Nabataean and her Woman" in S.A N H.S ,vol4,n.2, 2001, p,15.
[٥] إحسان عباس: المرجع السابق، ص١٢٧.

التجارية؛ وخاصة في مملكة الأنباط.[١] ونتج عن ذلك انتقال المعبودات الخاصة بالشعوب الأخرى، عن طريق التجار القادمين منها، واستقروا بالمدن النبطية، وجلبوا معهم معبوداتهم، فأصبحت الديانة النبطية منفتحة على الديانات الأخرى فتأثرت وأثرت.[٢]

وعلى هذا يمكن اعتبار العامل الرابع هو اتصالهم المباشر بالدول والحضارات المجاورة، فقد اتصلوا بالحضارة الآرامية والبابلية والآشورية واليونانية والرومانية، وقد ظهر ذلك واضحاً في انتقال معبوداتهم ورموزها وأفكارهم الدينية إلى المجتمع النبطي.[٣] كما كان الاتصال الثقافي وانتقال الحضارة بينهم على أَشده ، وكان له أثر كبير على الحياة الدينية.[٤] ومن دلائل امتداد الديانة النبطية لما سبقها وعاصرها من ديانات الشعوب الأخرى، وجود فكرة التثليث مجسدة في الكواكب السماوية، حيث يتكون الثالوث من الشمس (الأم) والقمر (الأب) والزهرة (الابن)،[٥] كما عثر على آلاف الأنصاب الحجرية، يتألف كل نصب من ثلاثة أحجار تمثل الآلهة، كما يوجد إشارة في أحد النقوش النبطية من مدينة الحجر توضح أسماء ثلاثة آلهة نبطية مرتبة كالتالي: ذو الشري، وهبل ، ومناة، ويدل ذكرها مع بعضها على وجود فكرة التثليث عند الأنباط، [٦]

و يذهب جواد علي إلى أكثر من ذلك، ويري أنه ما من اسم من أسماء الآلهة العربية إلا صفة لأحد هذه الكواكب الثلاثة المعبودة.[٧]

---

[١] غرابية : المرجع السابق، ص٤١.

[2] Alpass .p .j, " The Religious Life of Nabataean Durham theses, Durham University, 2011,p,70.

[٣] إحسان عباس: المرجع السابق، ص١٢٧.

[4] Wenning , R, " The Nabataeans In History Polities, the World of the Nabataeans" in K.D. Palitis vol 2, Stuttgart, 2007,p,31.

[٥] أحمد سليم: المرجع السابق، ص٣٢٩.

[٦] زيادة السلامين: المرجع السابق، ص٦٦.

[٧] جواد علي : أديان العرب قبل الأسلام" دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني، ص١٠٨.

بينما يختلف معه (بيستون) ويرى أنه ليس من الضروري أن تكون معظم الآلهة العربية منسوبة إلى الثالوث الكوكبي القائم على عبادة النجوم.[١]

هذا وقد تعددت المعبودات التي عُبدت في الجزيرة العربية بين معبودات فلكية كالشمس والقمر والنجوم، ومعبودات طبيعية كالمطر والعواصف والجبال، ونجد ذلك واضحاً في آثار عرب الشمال وعرب الجنوب ، ولقد امتاز النظام الديني النبطي بالحفاظ على الوحدة الدينية لجميع المدن النبطية؛ وذلك على الرغم من تنوع المعبودات وتنوع أسمائها ، ولكن كان جميعها لها هدف واحد، وهو الحماية والأمن والسعادة.[٢]

لقد تمكن الباحثون من معرفة أسماء بعض المعبودات، والمعتقدات الدينية؛ وذلك من خلال الكشف عنها في التنقيبات الأثرية في حفريات موقع خربة التنور في وادي الحسا في الطفيلة، وحفريات خربة الذريح، حيث تم الكشف عن عدد كبير من الآلهة التي تمثل الأبراج والآلهة السماوية، وعدد من الأنصاب في منطقة المعبد،[٣] حيث كان الأنباط يحجون إلى معابدهم الموجودة في المناطق المرتفعة مثل: خربة الذريح وخربة التنور، وكانوا يطوفون حول المنطقة المركزية في المعبد ، أثناء إقامتهم لطقوسهم الدينية.[٤]

وقد عبد الأنباط العديد من الآلهة التي عُبدت قبل الإسلام ، وكان أعظم هذه الآلهة شأناً الآلة ذو الشري الذي هيمن على عقول الأنباط وقد عُبد إلى جانبه معبودات أخرى ولكنه كان يتصدهم،[٥] وهو الذي يمكن تسميته المعبود النبطي (ذو الشري) حيث ظل المعبود الرئيس للسلالة

[1] Beeston," The Religions of Pre- Islamic Yemen "L, Arabia du Sud. Histora et Civilization" Tome 1, La duple Yemenite, Paris, 1984, p,260.
[2] AlPass ,P,J , Op, Cit, p 25.
[٣] زيدون المحيسن : المرجع السابق، ص ٤٣،٤٤.
[٤] زياد السلاميين: المرجع السابق، ص١٦٦.
[٥] زياد السلامين : نفس المرجع السابق

الحاكمة، وكانت له سيطرة كبيرة، وهو المعبود الوطني، وأن الأنباط قد نقلوه في الشمال الغربي لشبه الجزيرة العربية وكانت له المكانة الأولى بين الآلهة التى عبدها الأنباط.[١] والذي كانوا يخصونه بالتقديس أكثر من غيرة من الآلهة ومقرة البتراء.[٢]

اسم المعبود ذو الشرى (دوشرا) والقابه .

يتألف اسم المعبود ذو الشري من مقطعين أحدهما: (ذو)، والآخر (الشري)، وذو تعني صاحب أي صاحب الشري، والشرى اسم لموقع جغرافي أو مكان لاسم قبيلة،[٣] والشرى أيضاً تعني شجر الحنظل والشرى موضع تنسب إليه الأسود ، فيقال للشجعان، وما هم إلا أسود الشري.[٤] ومنطقة الشراة هي جبال شاهقة الارتفاع تقع جنوب الأردن، وتشمل المنطقة الواقعة بين الحجاز واليمن، وقد استوطنت هذه المنطقة قبائل الأوس ، والأزد والحارث، والتي كانت تتخذ الإله ذو الشري صنماً لها، وقد هاجرت هذه القبائل من اليمن إلى منطقة السراة بعد انهيار سد مأرب،[٥]وقد استمرت عبادة ذو الشري ما بعد الأنباط إلى عرب الجاهلية عند قبيلة دوس التي سكنت السراة.[٦] كما جاء في كتاب الأصنام أن المعبود ذو الشري هو صنم بني الحارث بن يشكر بن مبشر من الأزد[٧].

ويرى هاردنج أن الاسم منسوب إلى جبال الشراة التي لا تزال محتفظة بهذا الاسم.[٨] وذو الشري تحريف للفظ الآرامي (دوسر) أما الاسم أعرا، فهو الاسم الآرامي القديم، وقد أطلق على ذو الشري اسم ذو الشري

---

[1] Healy J,H, Op .Cit,P186.

[٢] توفيق برو: تاريخ العرب القديم، دمشق، ٢٠٠١، ص١٠٩.

[3] Teixidor , 1977,p,83 .

[٤] محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري: لسان العرب ، ج٤، مجلد ١٣، بدون تاريخ، ص٤٢٧.

[٥] زيدون المحيسن: المرجع السابق، ص٤٦.

[٦] المرتضي : تاج العروس، ج٣٨، بدون تاريخ، ص٣٦٧.

[٧] ابي المنذر هشام بن محمد الكلبي: كتاب الأصنام، تحقيق أحمد ذكي ، القاهرة، ١٩٢٤، ص٢٧.

[8] Browning, 1980, p44.

أعرا.[١]فأعرا هو الاسم الآرامي القديم لذو الشري، وهو لقب عربي أطلقه عليه الأنباط ومعناه سيد الشري.[٢]والمقصود هنا الشراة، وهي المنطقة الجنوبية التي تقع جنوب البتراء، عاصمة الأنباط،[٣] والتى لاتزال تسمى كذلك حتى اليوم.[٤]

من خلال ما سبق يتضح أن معظم الباحثين يرون أن ذو الشري له علاقة بمنطقة الشراة المحيطة بالبتراء، وأنه يمثل المعبود الرئيس عندهم ، وأنهم كانوا يختارون الأماكن العالية ليشيدوا له المعابد ، لأنه كان ذا مكانة عالية في نظرهم كارتفاع جبال الشراة، وقد أوضحت النقوش النبطية من القرنين الأول والثاني الميلاديين أن ذو الشري كبير المعبودات النبطية.[٥]

مما يدل على الاعتقاد بوجود معبود عالٍ فوق كل شيء، وهو المهيمن والمسيطر على العالم، وقد كان هذا الأمر ظاهرة شاملة إقليمياً، ولم يكن مقتصراً علي الأنباط فقط.[٦]

في حين يرى بعض الباحثين أن ذو الشري لا يعني جبال الشراة أو معبود الجبال، لأنه ذكر في مناطق الجزيرة التي يدخل في تركيب اسمها (الري)، ولهذا فإن الاسم يعني "الزراعة الكثيفة"؛ لذلك فهو مرتبط بمكان زراعي خصب كثيف الأشجار، ربما كان بأرض مدين، والتي انتشرت عبادته فيها،[٧]وأن ذو الشري كان في الأصل معبود الخصب والزراعة، ذلك لأن هذه المنطقة غنية بزراعة التمر، وبها أشجار العنب

[١] هنري س عبودي : معجم الحضارات السامية، بيروت، ١٩٨٨، ص٤١٥.
[٢] سبتينيو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، بيروت، ١٩٨٦، ص٣٥٧.
[3] Healey, op.cit,p86.
[٤] أحمد سليم: المرجع السابق، ص٣٢٧.
[5] Nagav ,A ,"Nabatean Religions" 1987,p,287 .
[٦] زياد السلامين: المرجع السابق، ص١٦٧.
[7] Bosworth ,c,E,"Modyan Shu,aub in Pro-Islamic and Early Islamic-land on History" in J S S , vol 29, 1984,p,55 .
وكذا أحمد سليم: المرجع السابق، ص٣٢٧.

والزيتون.[١] حيث تميز المعبود ذو الشري بوجوده بالقرب من الماء، ووجدت له أماكن في وادي فرسا، وسد المعاجيل، ومناطق المذبح، وكلها أماكن مقدسة يوجد فيها خزانات للمياه.[٢]

بينما ذهب توفيق برو إلى رأي مختلف، وقال إنه يستدل من اسم ذو الشري على أنه كان معبوداً للتجارة واسمة يعني سيد الشراء.[٣]

ألقابه وصفاته.

كان ذو الشري المعبود الرئيس عند الأنباط، وقد عُبد في العديد من المناطق النبطية، ويرى بعض المؤرخين أنه كان معبوداً للخضرة والسماء والعواصف، وكان معبوداً لكل شيء، وله كثير من الألقاب والصفات، حيث يذكر في النقوش وحده، وأحياناً مقترناً مع أسماء معبودات أخرى، وهو أكثر معبود تردد اسمه في النقوش النبطية، ويرد في صيغة (ذ و ش را)، ويتم دائماً تقديمه علي بقية المعبودات.[٤]

وقد جاء في النقش رقم (١٣) أن الأنباط عبدوا ذو الشري، وتوجهوا إليه بالدعاء كما جاء في صيغة " تحيات حي من أمام (الإله) ذو الشري، ومن النقوش ما وصفته بأنه صاحب قوه دينية يعاقب ويلعن ويحرم كما جاء في النقش (١٢٧)" فليكن معه لذو الشرى الإله للتحريم غرامة قدرها

---

[1] Beeston ,A,F,L," The Man of The Tongle Wood In The Qur,an "in J S S Vol 13,1968.

وكذا رينة ديسو: العرب في سوريا قبل الاسلام، ترجمة عبد الحميد الدولخلي، مراجعة د. محمد مصطفي زيادة، القاهرة، ١٩٥٩، ص١١٥.

[٢] زيدون المحيسن: المرجع السابق، ص٤٧.

[٣] توفيق برو: تاريخ العرب القديم، دمشق، ٢٠٠١، ص١٠٩.

[٤] سليمان الذييب: مدونة النقوش النبطية، نقوش الحجر، نقوش ١٣، ١٢٧، ١٩٠، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧.

ألف قطعة حارثية" وذكر في أحد النقوش أنه سيد جميع المعبودات حيث جاء" ويلعن إله سيدنا والإلهة كلهم".[١]

ويتضح من هذه النقوش أنه كان معبود الدولة الرسمي، كما أطلق عليه" ذو الشري إل رب إيل ملك الأنباط".[٢]

وقد وصف ذو الشري في النقوش بالعديد من الصفات، فهو سيد السماوات والأرض، وإله سيدنا الملك، وبسبب هذه الألقاب؛ فقد عده بعض الباحثين إلهاً ملكياً، كما تصفه النقوش النبطية أنه هو الذي يفصل الليل عن النهار، وذلك في نقش عثر عليه بمدائن صالح مؤرخ لعام ٤م حيث جاء فيه " فرس ليليا من يمما" وهي تعني فاصل الليل من النهار،[٣] وهي صفة من صفات الإله الواحد، وقد نُعت بهذه الصفة في النسخة الآرامية لسفر التكوين، إن هذا الإلة الواحد رب البيت، سيد العالم، الذي يفصل الليل عن النهار، والمعبود ذو الشري لم يكن يجسد على هيئة ذات روح، بل كان يمثل رمزاً .[٤]

كما أطلق عليه في أحد النقوش" ذو الشري إله مدرسا"،[٥] وقد وجُد هذا النقش في منطقة المدرس قرب منطقة باب السيق، ويقصد بإله المدرس إله هذه المنطقة (المدرس) الموجودة حالياً في البتراء، والتي كانت لها صبغة دينية ومقدسة.[٦]

كما وصف أنه إله جايا، أي وادي موسي، وذلك في نقشين أحدهما :من النقب، والآخر: من دومة الجندل، كما جاء هذا الاسم في كثير من

---

[١] سليمان الذييب: نق ٢٠٠،ص٢٨٨.

[2] Negev ,A," A Nabatean Archaeology To day" ,New York,1986,p,107.

[٢] وكذا Milik, J, T," Nouvelles Inscription Nabateennes" in Syria, vol 35, No 314, 1958,p,231,

[٣] زياد السلامين: المرجع السابق ص١٤١.

[٤] زياد السلامين: نفس المرجع السابق، ص١٦٧.

[5] Healey, op .cit, p,91.

[٦] زيدون المحيسن: المرجع السابق، ص٤٧.

أسماء الأعلام مثل:" عبد الجا– عبد الجيا" وخاصة في الرقيم حيث تقام مساكن الجي وسط أطلال الرقيم، ولا زالت قائمة إلي اليوم، وجيا بالعبرية تعني "وادٍ أو ممر سهلي" ولهذا الاسم معنى

إلهياً يجعلة صفة أو لقباً لذو الشري، فعند تسمية عبد الجا؛ فهي تعني عبد ذو الشري، وهناك من يربط الاسم بوادي موسى مكان عبادة ذو الشرى أو مكان معبده.[١]

كما عثر على نقوش نبطية في وادي رم تصف هذا المعبود بأنه" م ر ا ب ي ت ا"، أي سيد البيت وراعية، و" ب ي ت ا"، وهنا تعني مكان العبادة.[٢]

هذا ويعتقد أن المعبود ذو الشري ما هو إلا امتداد للمعبود" ذو غابة"* وأنه كان يمثل إله الشمس عند الأنباط، بدليل إقامة عيد له في ٢٥ كانون الأول من كل عام،[٣]وذلك في الفترة المتأخرة، حيث ارتبط بالإله زيوس Zeus وارتبط بالشمس، وأصبح إلهاً شمسياً. [٤]وفي العصر الروماني اقترن ذو الشرى بالإله ديونيسيوس وباخوس،ومارس وجوبيتر،[٥]كما اقترن بالإله شمين، والإله بعل، وحدد في الديانات السامية.[٦]

شكله وهيئته:

[1] Knouf & Brooker ,ch," Dushara Of Gaia &his Sanctuary" in P.S.A.S, vol 29, 1990,p,4ff.

[٢] زياد السلامين: المرجع السابق، ١٦٧.

*هو كبير معبودات لحيان، وهو لقب وليس أسم ودخل في تركيب الأسماء اللحيانية مثل (ذو غابة، وفلح ذو غابة)انظر هنري عبودي: المرجع السابق ، ص٤١٥.

[٣] توفيق برو: المرجع السابق، ص١٠٩.

[4] Starcky ,J," Petra et la Nabateene," Supplement au dictionnaire la Bible,vol V11,1966,p,913.

[5] Fahd ,T," La Pantheon de Arabia Centrale Le ala Vielle de L, Hegire,paris,1968,p,71.

[6] Hammond, P,C "The Nabataeans "Gothen burg,1973,p,95.

كان الإله ذو الشرى يمثل – بشكل رمزي – الطريقة الرمزية التي اتبعها الأنباط في تمثيل معبوداتهم.[١]وقد مر المعبود ذو الشرى بعدة مراحل أدت في النهاية إلى تطور أشكاله من وقت إلى آخر، وذلك حسب التطورات التي مر بها الأنباط، وتطور المعبودات التي عبدوها، حيث كان المعبود ذو الشرى في البداية عبارة عن حجر مربع أو مستطيل، لونه أسود، وله أربع زوايا على شكل مكعب تتراوح مقاساته تقريباً حوالي ١٢٠ سم وهو ما يعرف باسم (Betyls) عند اليونانيين، وهي مشتقة من الكلمة السامية (Beth – El) أي بيت إيل بمعنى بيت الإله، وهذه الأحجار

تتكون من نوعين أحدهما: نوع ثابت والآخر نوع منقول، والمنقول عبارة عن لوحات حجرية صغيرة مستطيلة الشكل.[٢]

في بداية الأمر لم يكن بها أي زخارف، ولكن بعد ذلك نقش عليها صورة عينين وأنف ثم وضع لها أنف، وبذلك اكتملت صورة الشكل الأدمي[٣]،كما كانت هذه الأحجار المنقولة صغيرة حتى يمكن حملها والتنقل بها من مكان إلى آخر، وهو ما يتناسب مع حياة التنقل والترحال التي كان يعيشها الأنباط في بداية أمرهم، وكانت مقاساتها تتراوح ما بين ١٠سم إلي ٦٠سم، وقد صنعوا لها محاريب، وكان الحجر يوُضع في المحراب ليتعبد له ثم يحمله بعد الانتهاء من العبادة.[٤]
ثم تطور الأمر بعد ذلك، وكان يُمثل بصخرة مربعة الشكل ارتفاعها أربعة أقدام وعرضها متران، وتقف على قاعدة ذهبية، حيث يذبحون الأضاحي أمام هذه الصخرة ويقدمون لها القرابين،[٥]وهي نوع من الأنصاب الثابتة،

[1] Avner,U ," Nabataen Standing Stones" 2000,p,109.
[2] Wenning ,R," The Betyls of Petra" ,in A. S. O. R, vol 324, 2001, p,80.
[3] Patrich,J," The Formation of Nabataean Art, Prohibition of A Graven Image a many The Nabataeans" The Hebrew university, Jerusalem, 1990,p, 84.
[4] Wenner ,R, Op.cit,p,86.
[5] Avner,U op . cit,p,99.

أو المسلات المنحوتة على شكل مربع منحوت من الحجر الرملي،[١] وكانت خالية من أي أشكال رمزية، ومن تصوير المعبود بصور تماثيل آدمية أو حيوانية، وهي تتناسب مع تلك المرحلة المبكرة للديانة النبطية، والتي تمثلت في الحجارة المقدسة التي عبدها الأنباط سواء أكانت ثابتة أم منقولة.[٢]

ونتيجة التواصل الحضاري للأنباط والانفتاح على الحضارات الأخرى بفضل النشاط التجاري، تأثر الأنباط بالثقافات الأخرى وخاصة؛ الهلنستية، فتغيرت هيئة وشكل المعبود ذو الشري من شكل حجر مستطيل إلى هيئة بشرية،(شكل رقم ٢) بعد أن كان نصباً حجرياً واقترن برموز تتناسب مع هيئته الجديدة،[٣]فأصبح يقترن ويمثُل بمعبود الإغريق (ديونيسوس)، وتقلد رموز تشير إلي عبادة الشمس مثل: (النسر– والأسد– والأفعى) وأصبح المعبود الرسمي للعائلة الملكية النبطية.[٤]

أماكن عبادته:

اهتم ملوك الأنباط بتوفير أماكن لعبادة المعبود ذو الشري في معظم المناطق التي كانت تابعة للأنباط، حتى يتمكن كل نبطي من أداء طقوسه الدينية، وكانت معابد ذو الشري مُحرمة، ولها حمي حتي لا يتعدى عليها أحد، ويرد في عدد من النقوش عبارة" دنه حرم كحليقت حرما دي محرم لدوشرا" بمعني إن هذا القبر محرم كحرمة حرم ذو الشري، وهذا النقش من مدينة الحجر النبطية ومؤرخ بالعام ٢٦. [٥]

[1] Patrich,J, op .cit,p,59.
[2] Wenning,R, op . cit ,p,79.
[3] إحسلن عباس: المرجع السابق، ص١٢٩.
[4] Hammond,c,ph, op. cit ,p,88.
[5] زياد السلامين: المرجع السابق، ص١٥٩.

وكان أكبر معبد لذو الشرى بالرقيم، وهو المسمى قصر البنت (شكل رقم٣) (قصر بنت فرعون).[١]ويقع هذا المعبد في وسط مدينة البتراء، وارتبطت تسمية هذا المعبد باسم "بنت فرعون" بعادة قديمة عند سكان المنطقة إذا كانوا يرجعون جميع المنشآت الضخمة إلى ملوك مصر القدماء، ومن بين أشهر هذه المنشآت (الخزنة) وتسمى خزنة فرعون، وسمى المعبد بذلك نسبة إلى أسطورة محلية، تفيد بأنه كان بذلك القصر أميرة ذكرت بأنها ستتزوج من الشخص الذي يستطيع أن يجلب المياه إلي القصر من الينابيع المجاورة، وقد استطاع أحدهم أن يحقق ما طلبته الأميرة وتزوج من الأميرة، وسمي المعبد بهذا الاسم.[٢]

وكان مركز عبادة المعبود ذو الشري مدينة البتراء عاصمة الأنباط، حيث وجدت رموزه ونقوشه في أنحاء متفرقة من مدينة البتراء، وكانت بدايته في أول الأمر علي هيئة أنصاب حجرية مكعبة، وعلي شكل مسلات، وصنعت له المحاريب في مدينة البتراء،[٣] وفيها أيضاً شُيدت له المعابد، ومنها معبد "قصر البنت" الذي شُيد لعبادة المعبود ذو الشري.[٤]

أما في مدينة الحجر التي تُعد ثان أهم المدن النبطية بعد البتراء، فقد عثر فيها على نقوش، تدل على عبادة المعبود ذو الشري فيها، وهي أكثر المدن النبطية التي تنتشر بها الأنصاب الدينية في جبل أثلب* وهي عبارة عن أربعة أنصاب، وتقع بالقرب من المقابر الواقعة تحت

[1] Parr,P,J," Recent Discoveries in The Sanctuary of The Qasr Bint Far,un at Petra" in A.D.A.J, vol,12-13, 1967-1968,p,18.

[٢] زياد السلامين: المرجع السابق، ص١٥٧.

[3] Wenning, R, op. cit ,p,79.

[4] Haughton ,B, "Hidden History: Lost Civilization ,Secret Knowledge, and Ancient Mysteries", THE career Press ,New Jersey, 2008,p, 38.

• جبل أثلب: يقع في الشمال الشرقي من مدينة الحجر، وبه جميع المعالم الآثرية الدينية، وهي منطقة ذات طابع ديني. أنظر: إحسان إلهى رانا : "الآثار القديمة بالحجر وما جاورها"، مجلة مجمع اللغة العربية (مجلة المجمع العلمي سابقاً)، دمشق،١٩٧٢، ٦٣٥. وكذا : Nehme,L, , op .cit, p,656.

حماية المعبود ذو الشري، والذي يُعد حامياً لتلك المقابر، كما يوجد بها أنصاب لمعبودات أخرى ولكن ذو الشرى يتصدرهم في المكانة.[١]

وتذكر بعض النقوش أنه من يخالف هذه الوصايا المكتوبة على القبر، فإنه سيدفع غرامة مالية تُدفع للمعبود ذو الشري، حيث جاء بالنقش ٢٢٠ ما يأتي" فُرضت الغرامة للمعبود ذو الشري ألف قطعة حارثية، وللملك ألف قطعة حارثية".[٢]

وفي دومة الجندل عُثر على نقش مؤرخ بالعام ٤٤، يشير إلى وجود معبد نبطي للمعبود ذو الشرى حيث جاء فيه " دوشرا إله الجيا دي بدومت" وهي أول مرة يذكر فيها اسم دومة في نقش نبطي،[٣] والنقش يتحدث عن تجديد معبد المعبود ذو الشري علي يد الكاهن مالك.[٤]

أما أماكن عبادة المعبود ذو الشري خارج مملكة الأنباط، فقد وجد نقش نبطي له في مصر بمنطقة تل الشقافية[٥] (القريبة من التل الكبير) ، يدل على أن أحد أفراد الجالية النبطية، ويدعي "وهب الله" قام ببناء معبد في دافني Daphne للمعبود ذو الشري عام ٤٣ ق.م.[٦] كما وجد معبد يعود تاريخه لعام٣٣ق.م في مدينة السويداء بسوريا، بناه الأنباط لعبادة معبودهم ذو الشرى (Dusares).[٧]

---

[1] Sachit, Zabeel, Rubbin christion Julion, "East and Mediterranean Sea Gods and Goddess in The Arab Region Pictures and explanations Documents and excerpt From The Workshop Held in Large quantities in France" Paris,2012,p,249.

[٢] سليمان الذييب: المرجع السابق، ص ١٧٦.

[3] Nagev ,A, op .cit, p,10.

[4] Sovignac,R & Starcky,J," Une Inscription Nabateenne Provenant De DJof" in R.B ,vol,64, 1957,p,215.

[5] Richard,N & Others," A Second Nabataean Inscription from tell esh-shuqafiya ,Egypt" In BASOR,vol269,1988,p,53.

[6] Healey ,J, op .cit,p,9

ولمزيد من التغاصيل عن النقوش النبطية بمصر أنظر:

E. Littmann & D. Meredith," Nabataean Inscripitions From Egypt" in BASOR ,vol 16,1954,pp211-46.

[٧] فاطمة جود الله: سوريا نبع الحضارات: تاريخ وجغرافية أهم الآثار في سورية، دمشق، ١٩٩٩،ص٥٣٩.

وفي صيدا عثر علي نقش يشير إلي بناء معبد للمعبود ذو الشرى، يعود تاريخه للعام الخامس من حكم الملك الحارث الرابع، كما عثر له علي نقش نبطي في مدينة بتولي (Puteoli) القريبة من ميناء نابولي في إيطاليا، مما يشير إلي وجود معبد للمعبود ذو الشري بناة التجار الأنباط لمعبودهم، كما جاء في نقش آخر من نفس الموقع يرجع للعام ١١م، يذكر أن أحد التجار قدم جملين قرباً للمعبود ذو الشري.[١]

دور المعبود ذو الشري في الديانة النبطية:

أما بالنسبة لدوره في ديانة الأنباط، يتضح مما سبق- ومن النقوش النبطية- أن المعبود ذو الشرى كانت له قداسية خاصة عند الأنباط، كان المعبود الرئيس لمدينة البتراء العاصمة النبطية.[٢]وقد تمتع ذو الشري بشعبية كبيرة في جميع المدن النبطية بسبب صلتة بالعائلة الملكية،[٣]بل أن هذه القداسة لم تقتصر عليه فحسب، بل عدوا حتى الأماكن التي يعبد فيها أماكن مقدسة، وينسب إلى جبال الشراة المرتفعة، لأنه مرتفع المكانة كارتفاع هذه الجبال،[٤]مما يدل على مكانته العالية وأنه عالي فوق كل شيء ، بل وهو المهيمن والمسيطر على العالم.[٥]

وتظهر هذه القداسة أيضاً من خلال تسميتهم لأشخاص بأسماء مثل: "عبد ذو الشري" مما يدل على ارتباطهم الشديد بمعبودهم ذو الشري حتى في أسمائهم، وهذا يدل علي إيمانهم بهذا المعبود الذي يستطيع جلب الطمأنينة والسلام لمتعبديه.[٦]

---

[1] Healey ,J, op .cit,p, 10.

[2] Wenning ,R, op .cit,p, 30..

[3] Alpass ,P,J op .cit ,p,281 وكذا Hommond C,ph, op . cit,p, 89 .

[4] Negev, A, op .cit ,p, 287.

[٥] زياد السلامين: المرجع السابق، ص١٦٧.

[٦] غرايبة : المرجع السابق، ص٥٩.

كما تدل كثرة رموزه في البتراء على مكانته، فقد كان معبوداً للشمس، ولهذا نجد رموزه وأنصابه تتجه نحو المشرق، ومن رموزه النسر والأسد والأفعى، كما استخدم الثور مصاحباً له تعبيراً على الخصوبة،[١]وكان معبود الخصب والزراعة، وهو المعبود الوطني عند الأنباط، فجاء في كثير من النقوش منفرداً، وأحياناَ مقروناً مع

أسماء معبودات أخرى، كما ذُكر في أحد النقوش التي ترجع للعام الرابع الميلادي عثر عليه في مدائن صالح، بأنه هو الذي يفصل الليل عن النهار.[٢]

لقد تعبد الأنباط إلى العديد من المعبودات، ولكن كان أعظمهم المعبود ذو الشري، والذي هيمن على عقولهم، وظهر ذلك واضحاً من خلال نقوشهم،[٣]حيث جاء ذكره يتقدم جميع المعبودات، وأحياناً يُذكر أمامه فقط كمعبود مميز ، فيحتل المكانة الأولي بين جميع المعبودات النبطية، كما حمل صفات كثيرة مختلفة، فهو" سيد البيت وراعية" و"سيد العالم".[٤]

واحتل ذو الشري مكانة مهمة عند الأنباط، وقد مر بعدة مراحل أدت إلى تطوره من فترة لأخرى، وذلك حسب الظروف التي مر بها الأنباط، وقد أخذ ذو الشرى من مظاهر تطوره من ديانات الأمم المجاورة، والدليل على ذلك أنه مُثل في البداية حجراً مستطيلاً ثم شكلاً في هيئة آدمية، ثم أصبح يقترن مع معبودات أخرى، حتي أصبح المعبود الرئيس عند الأنباط، وأصبح أكثر معبوداً يتردد اسمه في النقوش النبطية، وقد تنوعت موضوعات النقوش التي ذكرته، كما انتشرت عبادته داخل مملكة الأنباط

[١] إحسان عباس: المرجع السابق، ص ١٢٩.
[٢] زياد السلامين: المرجع السابق، ص١٤١.
[3] Alfassi, H, op .cit,p, 12.
[٤] زياد السلامين: المرجع السابق، ص١٦٦.

وخارجها، فقد عُبد في البتراء، والحجر، ودومة الجندل، وحوران، وصيدا، وبصري ووصل حتى إيطاليا.[1] كما مر في سياق هذا البحث

وعلى هذا فقد استمرت عبادة المعبود ذو الشري حتى بعد سقوط مملكة الأنباط، فكان المعبود ذو الشري من المعبودات الشائعة والمنتشرة في العالم القديم.[2]

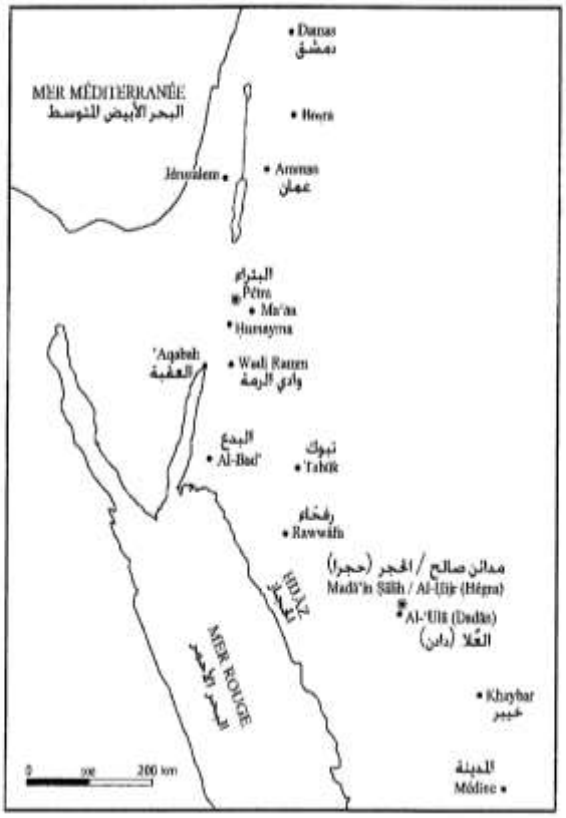

(خريطة[1]) خريطة توضح موقع مملكة الأنباط. نقلاً عن

NEHME, L., Mission Arche`ologiqu de Madain Salih(Arabie Saoudite): Recherches mene` es2001 a`2003 dans L`ancienne Hijre des Nabate`ens, (prnted in Sngapore,2006),p,42.

[1] غرابية : المرجع السابق، ص٥٥.

[2] Hommand, c,ph op .cit,p,89.

(خريطة ٢)خريطة توضح الاتساع التجارى لمملكة الأنباط نقلاً عن:

عبد المنعم عبد الحليم سيد: الأسماء والألقاب الأوربية في النصوص النبطية في شمال غرب الجزيرة العربية، ندوةالعرب وأوربا عبر عصور التاريخ، القاهرة،١٩٩٩،ص٤٣.

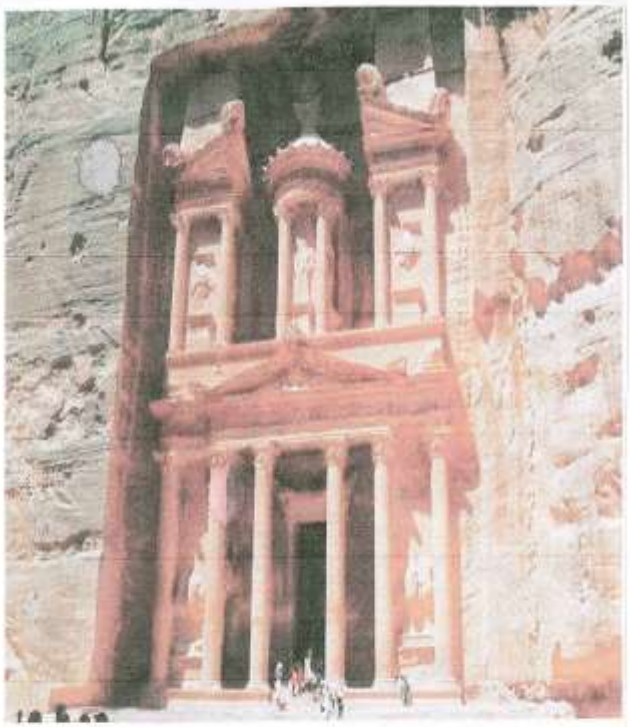

(شكل ١) شكل يوضح الخزنة في مدينة البتراء. نقلاً عن:

مارغريت أليس مرى: البتراء (سلع) مدينة أدوم الصخرية، ترجمة دنيا الملاح،مراجعة أحمد أبيش، أبو ظبي،٢٠١٢،ص١٥٠.

(شكل٢) شكل يوضح المعبود ذو الشري في هيئة بشرية. نقلاًعن:

إحسان عباس:تاريخ دولة الأنباط، عمان، ١٩٨٧،ص١٣٠.

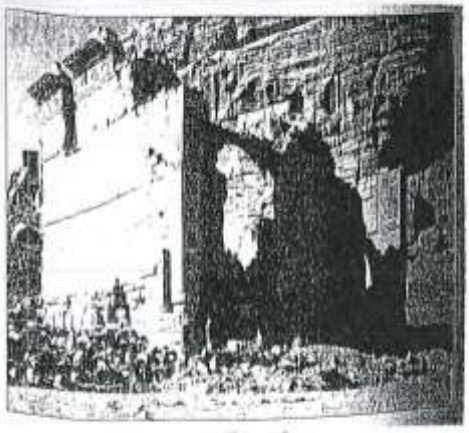

(شكل٣) شكل يوضح قصر البنت (قصر بنت فرعون) نقلاًعن:

مارغريت أليس مرى: البتراء (سلع) مدينة أدوم الصخرية، ترجمة دنيا الملاح، مراجعة أحمد أبيش، أبو ظبي،٢٠١٢،ص١٧١.